مناطق أخرى وقصص

الهواء الغربي

أحمد حيدر

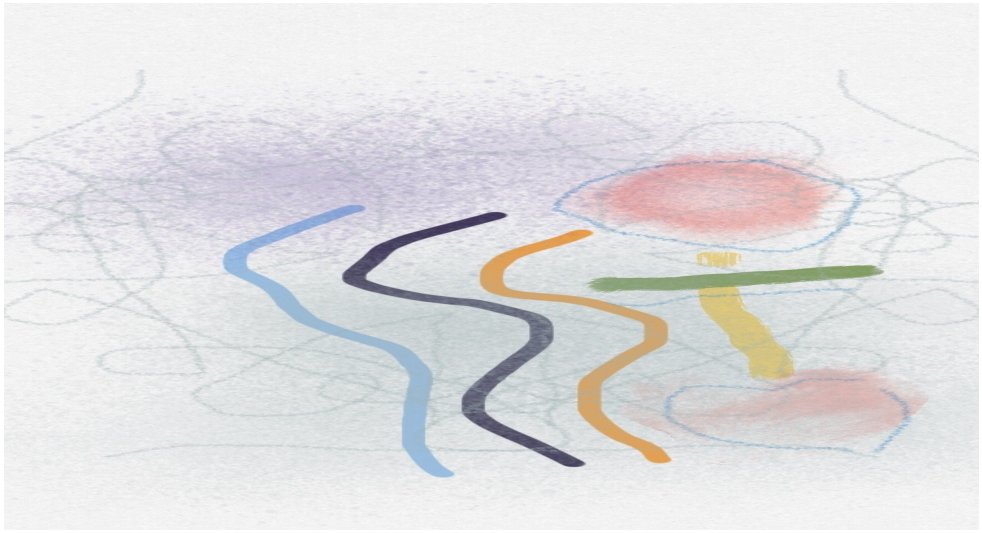

جلست تراقب اصابع يديها والتجاعيد التي ظهرت عليها خلال السنوات الماضية ، جلست تتأمل منزلها الذي كان عامراً في سنوات كثيرة مضت ، جلست تتحسر على البيت وأهله لم تتخيل يوما بأن البيت ممكن ان يكون دون اهله ، لم تتكهن او تفكر لبرهة بأن تكون وحيدة في هذا الدار الواسع الذي لطالما لعب فيه الاولاد وتزوج من تزوج وسافر من سافر ، تعبت من الوحدة وجلست تتفكر وتؤلف مشاهد من ابداعها حول كيفية رجوع

اهلها الى البيت ، وراء هذا الجدار من الذكريات كان يمنعها من الحياة في الحاضر كان حنينها للماضي لأنه كان اجمل واحلى ..
لم أقل لكم ما اسم بطلتنا يمكن لأن وحدتها لم تبقي للإسم قيمة فمن الذي يناديها الا الجدران ومن الذي يناجيها الا "الهوا الغربي "

وهكذا...

كانت تقوم بالاعمال المنزلية دون تعب او ملل ولكن الوحدة التي تعيشها جعلتها تعيسة في حياتها ، هي تتمنى ان يشاركها احدهم بعض من جوانب الحياة او ان تتكلم مع احد، لقد كانت تعتاش من بعض الزراعات وتربي الدواجن كالدجاج والحمامات وتمتلك رأسين من الغنم ورأسين ماعز ، كانت تعيش ايضا على بعض المساعدات منهنا وهناك.

"رباب " كانت البنت الكبرى لأهلها بين خمسة اخوة ، لم يحالفها الحظ ان تتزوج وتوفي والديها وبقيت وحيدة في الدار ومن الذي يعرها الا قلة قليلة من اخل القرية التي هي بذاتها غير معروفة الا لمن يعرف كيف يقصدها ، فكرت بلهجرة والاغتراب مرارا ولكن لم تنجح ذلك بأن قلبها معلق بمحيطها رغم قلة الزوار وغربة المكان ، وهذا الفعل الجنوني الذي تفكر به لا يرضاه احد على نفسه ، الا المجنون الا وهو ان تترك البيت وتعيش في الغابة ، تغني مع الطيور ...

قلقة

فهي لا تعرف شيءعن العالم المتحضر كما تسمع عنه ، ولا رأت الالات وبعض الحرف الحديثة وهذا ما جعلها حزينة ، عاجزة عن القيام بجولة او رحلة الى خارج القرية لرؤية ماتى به المستقبل ، كانت وفية جدا لمعتقدها ولبيئتها عكس كثير من الناس الذي آثر النزوح والهجرة على البقاء في قريته او بلاده والخطر بعيد بإعتقادها خوفها من المدينة كما يروج لها .

وفي ليلة من ليالي الخريف وبعد ان قامت فيروز بإغلاق باب البيت واغلاق ابواب مزرعة الدجاج والخرفان وبعد تأدية فرض

العشاء ، تسمع صوت قادم من الخارج ولهاث ويبدو ان هناك شخص غريب على باب الدار

خافت ثم ابتعدت

ولكن فكرت لو كان ذلك الغريب لص او احدا يريد ايذائها ، او من سكان الضيعة يريد حاجة في نفسه ، فصرخت: " من على الباب ؟"

فأجابها صوت خافت متعب : "أنا رجل غريب تعطلت بي السبل فوقفت ضيفاً على بابك "

- أنا وحيدة في المنزل وانت رجل غريب ولن أفتح لك الباب فأعذرني
- اتفهمك يا اختاه وانا كما قلت لك عابر سبيل قد جرفني التعب والارهاق امام منزلك

- لا تقلق ، انت من الآن ضيف واذا اردت طعام او ماء سأعطيك شرط ان تعطيني شيء من قصتك
- قصتي طويلة يا انسة ان سمحتي لي بان اناديك انسة ، فلا اعرف ان كنت متزوجة ام لا
- اصبت ، انا لست انسية متزوجة
- اذن انستي انا عابر سبيل وجرفني الهواء الغربي الى حافة منزلك تعبا وجوعاً ، لقد كنت ميسوراً بين أهلي وارجو ان تتفهميني . كنت اتشارك حياتي مع زوجتي وابنتي وكان لدي نصيب وافر من المال كنت قد ورثته عن ابي وعملت على تنميته وزيادته ، ولكن هجم علي الحظ السيء ، والجنون لقد مرت علي ايام سوداء ، خسرت بها مالي ولم يتبقى لي

شيء من تجارتي التي كنت انوي ان اكبّرها وانميها ، لقد زاغ عقلي عن التركيز من جراء احد الزبائن الذي اقنعني مرة بوجوب البحث عن الكنوز في البلاد المجاورة وقال لي انه معه خريطة قديمة للكنوز وبدء يتحدث عن الجن وكيفية ترويضه ليكون خادما يدلك على المال والجاه .

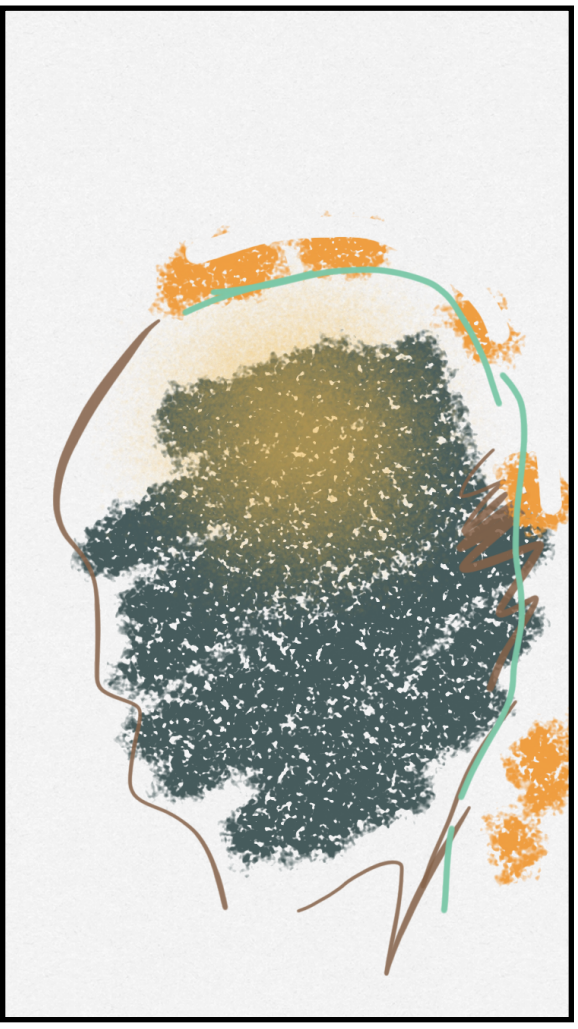

- نعم وماذا حدث بعد ذلك ،؟!
- لقد لحقته ، طامعا بالمزيد من المال ولكن كان على الدوام يطلب مني بعض الدفعات لإيجاد خرائط كنوز ..

- وهل كنت تعتقد حقا انه يوجد كنوز في باطن الارض وان هناك قوى خفية تحثك على المغامرة من اجلها ؟!
- نعم ، كان يدفعني شيء اشبه بالسحر ، احلام كثيرة كانت تجول بخاطري عندما افكر بالكنوز التي سأجدها ..وقد علمني ايضا تدخين حشيشة الكيف التي كانت تخدر دماغي ليسرح ويمرح داخل افكاري دون حسيب او رقيب ، لقد مررت بتجارب عدة وانا ادخنها وكانت احلام الكنز دائما تدغدغ كياني ولكن ما استسلمت الى الواقع دائما كنت حالما بما سيأتي لي الكنز لدرجة انني اعتقدت بأن هناك وحي ما استطيع

ان اراه على شكل اشارة من الله او من احد الملائكة ، فكنت اطلبه بشدة حتى البكاء ، كنت اصرخ واطلب من الله ان يعطيني اشارات عن اماكن وجود الكنوز

- - اشارة ؟! شيء مريب ، وهل تظن انك قادر على رؤية الاشارات او الدخول الى عالم الرؤية ، انه عالم تواصلي بين خيرة البشر وهو ليس لإعطاء اشارات كنوز انما فقط للتواصل عن بعد ، تستطيع ان تسمع او ان تستشعر الاخرين او ان ترى منهم اشارة بصرية فقط في وحدتك وخلوتك .

- لقد ضحك علي هذا الرجل اذا ، لقد قال لي انن بإستطاعتي ايجاد الكتوز عبر الاشارة ومن وقتها لم ارتاح لبرهة ، لقد كان عقلي مشوشاً ولكن كنت اطمع في الكتز فجربت طرقا كثيرة لرؤية هذه الاشارات
- لا تصدقه ، كان يكذب عليك ،قلت لك انني وحيدة ولقد تعلمت من وحدتي ان اتواصل مع العالم الخارجي عبر الاشارات وعبر التخاطر معهم ولم ارى في حياتي ان هناك اشارات تراها العين ممكن ان تدل الانسان الى الكنز

- صدقيني هذا ما قاله لي دالك الوغد ، اتظنين انه ضحك علي ليسرق تجارتي ؟
- نعم اطن ذلك ، اتؤمن بالله يا اخي ؟!
- نعم ولكن من بعد ما حصل لي لم اعد اعد نفسي مؤمنا ، لقد ضللت الطريق وتعذبت كثيرا في حياتي ، الله وحده يعرف كم ذقت مرارة الغربة والابتعاد عن العائلة في هكذا مغامرة
- نعم الله اعلم بحالتك وهو الاعلم بقصتك ايضاً ويعلم ما يخفي الانسان وما يظهر وما رويته لي يدل على انك شخص تعذبت في سبيل اشياء امنت بها وجعلتها عقيدة في حياتك ولكن

سرعان ما تحولت هذه العقيدة الى عقدة جلبت معها الصعاب والشؤم ،

- ولكني ما زلت مؤمن بأني سأجد الكنز
- آمن كما شئت ولكن بهذه الطريقة لن تتمكن من ايجاد كنزك ايها الغريب
- لقد صدقتك كفى استهزاءاً بي سأعود الآن الى موطني لعلي اجد الكنز الذي ضيعته ان كان ما زال هناك ، عائلتي وزوجتي واطفالي
- هذا ما قصدته بأن اعرفه ، العائلة كتز والصداقة ايضا اياك ان اضيعهم في سبيل كنز مادي زائل

وهكذا عرف صائد الكنوز الرجل التاجر كيف يحصل على كنزه وما هو كنزه في

هذه الحياة فحمل اغراضه ورجع الى
قومه حاملا بعض الحكمة التي لم يجدها
الا على لسان رباب ...
اتمنى ان تكون ننالت اعجابكم
والى القاء في قصة قادمة

أحمد حيدر
٢٠٢٤ نيسان